المحاضرة الثالثة: المترجم: هويته و مواصفاته

إنها شخصية غامضة وهامة في الوقت ذاته: غامضة غموض مفهوم عملية الترجمة وأسرار الانتقال بين اللغات؛ هامة لأهمية الدور الذي تؤديه في سبيل إحداث أكبر قدر ممكن من الفهم والتواصل بين المجموعات البشرية.

لقد حاول الجميع أن يصف هذا المترجم أو **الترجمان** عبر المراحل التي مرت بها الترجمة كنشاط يضمن " **السفر**" من لغة إلى لغة أخرى بأمانة، فإذا اعتبرنا الترجمة هي القارب الذي يبحر متنقلا من ضفة إلى أخرى فالمترجم هو الذي يقود هذا القارب ويوجهه بالطريقة التي تتلاءم والظروف " الطبيعية " التي تحكمه فيتعامل بحكمة وبراعة لحماية وسيلة النقل هذه، ويسهر على إيصالها إلى اليابس بكل ما أوتي من قوة.

وكلمة Drogman في اللغتين الفرنسية والإنجليزية تعبر عن ترجمان الشرق الأوسط وهي ترجع إلى الآشورية، و موجودة في العربية " ترجمان " وقد أعطى الجذر السابق – أي Drogman – كلمة Truchement الفرنسية والتي ترادف Intermédiaire وتعني: **الوسيط**[1] ومن هنا فالمترجم وسيط تتمثل مهمته في إيصال القارئ إلى " الضفة الأخرى " وحمله على تخطي الحواجز اللغوية التي تعترض طريقه في سبيل الوصول إلى الحقيقة.

لقد مثل المترجم / الترجمان في السابق شخصية هامة في المجتمع الثقافي والعلمي، والنخبة فقط هي التي كانت تحظى بهذا اللقب الرفيع وهنا يحضرنا اسم سان جيروم Saint Jérôme عميد الترجمة أو حتى سان سيريل [2] Saint Cyrille و شقيقه سان ميتود Saint méthode اللذين ابتكرا الأبجدية السيريلية[3] (السلافية القديمة) أو حتى سان ميسروب Saint Mesrop مخترع الأبجدية الأرمينية.

وكانت الكنيسة الأرمينية تمنح لقب " مترجم " لكل عالم فذ، أو رجل قديس استحقه في ذلك الوقت، كما قد جاءت على تخصيص يوم من أيام السنة تعتبره عيدا للمترجمين والتراجمة[4]. هذا وتجد المترجمين في ثقافة العرب وحضارتهم العريقة من أفصح الناس وأطولهم باعا في ميدان النقل حتى أنهم كانوا يؤجرون على ترجماتهم ويغدقون بنعم حكام العصر" إذ يحكى أن المأمون كان يعطي حنين بن إسحاق من الذهب زنة ما ينقله من الكتب "[5]. لم يكن المترجم آنذاك عالما باللغات فحسب، بل ومتخصصا في ميادين جمة من المعرفة ولا سيما الطب[6] والفلك والمنطق والرياضيات...

إن ذلك لا يعني أن المترجم كان دائما يتقلد المناصب العليا ويعامل معاملة المقربين، فقد اتهم بالخيانة العظمى والزندقة عند نقله للنصوص المقدسة، واعتبر رجلا عديم الشخصية يختفي ليظهر آخرين، يقف في الكواليس ووراء الستار يصارع في سبيل نقل

---

[1] Joëlle Redouane, op.cit, p70

[2] Les traducteurs dans l'histoire/ Sous la direction de Jean Delisle et Judith Woodsworth / Les presses de l'université d'Ottawa Editions Unesco.1995, p29

[3] المنهل/ سهيل إدريس و جبور عبد النور/ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1990 راجع مادة: *Cyrillique* .ص281

[4] 13 أكتوبر

[5] حتي.جرجي.جبور، المرجع السابق، الجزء الأول ص388

[6] مثل حنين بن إسحاق

نصوص وكتب لا يسجل فيها حتى اسمه وإن حدث ذلك فيكون أسفل الصفحة أو في زاوية تكاد تكون غير مرئية للقارئ، إنه الكأس الزجاجي الشفاف الذي يظهر الحقيقة من دون أن ينتبه إليه أحد.

لكن لنا أن نتساءل عن حقيقة هذا المترجم اليوم...من يكون ؟ وما يجب أن نتأكد منه هو أنه ليس شخصية خرافية...إنه شخص عاد يخضع لتكوين خاص يوجهه لامتهان هذا النشاط: " الترجمة "، إذ أننا نتحدث في الوقت الراهن عن مهنة الترجمة التي تتقيد بشروط معينة تتعدى فكرة الهواية أو حتى الممارسة إلى جانب حرفة أخرى وعلى هذا الأساس ينبغي أن تتوفر في المترجم شروط تجعله كفئا للقيام بأصعب المهام، كيف لا وهي المغامرة والدخول في تحد مع اللغات والثقافات بتعددها، وتمايزها عن بعضها البعض.

وتختلف ظروف المترجمين من بلد إلى آخر ومن ميدان معرفي إلى آخر، وإذا أخذنا القلة: نجد أن لهم معاشا ومهنة مثلهم مثل بقية العمال المحترفين يعملون في فرق عمل جماعية بظروف جيدة مثل توفرهم على مكتبة مراجع واسعة، وتمتعهم بفرص السفر إلى بلدان أجنبية من خلال دوراتهم التدريبية لتحسين المستوى. والأهم يكمن في طبيعة المهام الموكلة إليهم، فهم مسئولون أمام موظفيهم وزبائنهم في الوقت ذاته، تتركز مسؤوليتهم أيضا في الحقيقة التي ينقلونها، و يتولون مهمة دراسة النصوص في لغتها الأصلية من كل الجوانب، من ناحية الحقائق التي تنقلها، كما أن عليهم تكوين فكرتهم الخاصة ورأيهم الشخصي حول مقاصد النصوص التي يعتمدون ترجمتها ولا سيما تلك التي تستبطن بعض الأساليب الأدبية مثل السخرية، المغالاة والمبالغة...والتي عليها أن تظهر لقارئ النص في اللغة الهدف، من أجل ذلك، على المترجم أن يتنبه لها، يحدد موقعها وتأثيرها ومن ثم ينقلها بأمانة.

فعلى المترجم أن يظهر مهارة عالية في الكتابة في لغته الخاصة، أن يكون ذكيا، ذا إدراك حسي كبير، وأن يؤدي عدة أدوار ويتقمص عدة شخصيات أثناء قيامه بمهمته في الترجمة[1]، أن يكون المترجم، القارئ، الناقد، والمؤول؛ لا أن يتخبط في دوامة القواميس والمراجع دون أدنى تحكم وتخطيط، بل عليه أن يكون مثل الشخص الذي يعلم أين وكيف يحصل على المعلومة التي يحتاجها.

فضلا عن ذلك، هنالك مهارات خاصة يجب أن يتمتع بها المترجم منها:

- الحس اللغوي المرهف.
- القدرة على الكتابة بطريقة جيدة، أنيقة، ودقيقة على مستويات متعددة في اللغة الهدف، إضافة إلى معرفة وافية بموروثها الثقافي.
- القدرة على البحث في الموضوع الذي يعالجه النص بسهولة ويسر وإجادة تخصص واحد على الأقل في مجال معين.
- إتقان لغتين أجنبيتين أو أكثر، إضافة إلى المخزون الثقافي المتصل بهذه اللغات.

زيادة على بعض الخصائص التي ينبغي أن يعمل على تنميتها ولا سيما، السرعة في العمل واحترام الآجال المحددة، والقدرة على التفكير في عدة أشياء في وقت واحد، والانتباه إلى أدق التفاصيل.[2]

[1] P-Newmark / About translation, p40
[2] Ibid , p49

لقد كان المترجم في السابق شخصا يمارس هذا النشاط في وقت فراغه، أستاذا كان أم أديبا لكن الآن تغيرت الحيثيات ودخل المترجم عدة مجالات ومنظمات دولية فتجده في منظمة الأمم المتحدة، أو اليونسكو...وبعد أن كان يختص بنقل النصوص الأدبية غالبا، أصبح يهتم بالمقالات الصحفية، والتقارير والكتيبات، والنصوص الاشهارية...

ويرى نيومارك أنه على العالم أن يدرك اليوم أهمية وصعوبة الترجمة وأن يعترف بالمترجم مهنة ومكانة، إذ أنه يمثل الحلقة الأساسية التي تساهم في إحداث التفاهم وترقيته بين الشعوب والناس[1]...فهو لم يعد ذلك العنصر المجهول الذي يعمل في الخفاء فيعيش، ويرحل عن الدنيا دون أن يخلف آثارا تخلده، وتخلد مسيرته الحافلة بالأعمال.

لقد تم النظر إلى الترجمة بطريقة جديدة مع تأسيس الفدرالية الدولية للمترجمين F.I.T في 1953 والإعلان عن ميثاق المترجمين في ديبروفنيك Dubrovnik في 1963 وتوصيات اليونسكو في هذا الباب بنيروبي Nairobi في 1976. و بذا تغيرت وضعية المترجم من هاو إلى محترف، من القطاع الخاص إلى العام، من شخصية مجهولة خفية إلى أخرى مرئية، تفرض نفسها في الميدان...فبعدما كان رجلا عصاميا، تنقصه الخبرة، أصبح يحظى بفرصة الدخول إلى المدارس والجامعات الخاصة ويخضع لمراحل تكوين في التدرج وما بعد التدرج، ويتلقى تدريبا مدروسا يؤهله إلى امتهان الترجمة.

ويقترح نيومارك أوصافا خاصة يجب أن تتوفر في المترجم المحترف كي تمكنه من تولي أصعب المهام على الإطلاق: الترجمة:

1- يجب أن يكون المترجم عضوا في أي جهاز خاص حر معترف به يتكون فقط من مترجمين يعملون في الترجمة أساسا ويخصصون لها كل وقتهم – على خلاف أساتذة اللغات الذين يقسمون وقتهم بين أعمالهم التي تشكل عنصر اهتمامهم وانشغالهم والترجمة التي تكون معظم الوقت هواية أو نشاطا إضافيا مكملا...

2- ينبغي أن تكون ظروف العمل والتعويضات المالية متناسبة وطبيعة الجهاز المحترف الذي يعمل فيه المترجم.

3- يستحسن أن تتم عملية تحديد أجل استلام النصوص المترجمة من المترجمين بطريقة منطقية ومعقولة مع النظر إلى طبيعة النص والمجال الذي ينتسب إليه، فهناك أعمال تأخذ فترة أطول من غيرها في الترجمة.

4- يعتبر المترجم مسئولا عن عمله المترجم مسؤولية المؤلف عن النص الأصلي، فمن واجب المترجم أن يكون أمينا مع النص الأصلي شرط أن لا يتنافى ذلك مع الأخلاقيات والحقائق فإذا كان النص ناقصا بحيث يمكن أن يضلل القارئ مثلا، في هذه الحالة من حق المترجم و واجبه أن يصحح الخطأ أينما كان، أو أن يبدي اعتراضه على ما جاء في الأصل وذلك يكون إما داخل النص مستغلا الهامش، أو خارجه ضمن المقدمة المرفقة للترجمة، التي يعتبرها باحثنا أمرا أساسيا على المترجم أن يحرص عليه حيث يرى بأنها الجزء الوحيد الذي يستطيع فيه الناقل أن يتمتع بحرية تامة تسمح له بالتعبير عن ما يجول في خاطره حول العمل الذي ترجمه فيقوم مثلا بشرح الطريقة التي عالج بها النص ومختلف الصعوبات التي اعترضت طريقه وكذا مجمل الحلول التي أوجدها للخروج من تلك المآزق فيشرك بالتالي القارئ معه في وجهة نظره.

ويستفيض في توضيح الحالات التي ينبغي فيها على المترجم التدخل بتهذيب الأصل منها:

- الزلات والأخطاء الإملائية أثناء الكتابة والأخطاء المطبعية والسبب في هذه الأخطاء كما يقول يعود ربما إلى هفوات الراقن على الآلة الكاتبة الذي يمكن أن يخطئ لسوء سماعه لما يملى أو لسوء قراءته لما هو مكتوب أمامه.

[1] Voir : P-Newmark / Some notes on translation and translators / In the Incorporated Linguist, 8 (4) 79-85.1969

- الأخطاء العلمية بمعنى المعلومات التي لا تتناسب ومنطق الحقيقة.
- الكتابة الرديئة أو بعبارة أخرى التراكيب الركيكة والتعابير التي تضفي غموضا على النص مثل التكرار خاصة في النصوص الإعلامية
- التصريحات التي تنتهك حقوق الإنسان المتعارفة عالميا.[1]

كما يستحسن أن يتخلى المترجم عن نقل النصوص التي يحس أنه غير قادر على ترجمتها وخاصة إذا ما تعلق الأمر بالنصوص التي تنتمي إلى مجالات معرفية لا تدخل ضمن تخصصه كي يجنب نفسه خطر الدخول في دوامة الخيانة والاتهام بالعجز والتقصير.

5- يخضع المترجم إلى تكوين بالجامعة ويرى نيومارك بأن منهاج دراسته يجب أن يتضمن: 60 ٪ ترجمة تطبيقية، **10** ٪ معرفة فنية- تقنية مع التركيز على شرح المفاهيم، و10 ٪ معرفة ثقافية في اللغتين الأصل والهدف مع التركيز على الجغرافيا البشرية والمصطلحات المؤسسية[2] زيادة على دروس خاصة بالترجمة الآلية، ونقد الترجمة مع الاعتماد على مجموعة النصوص التي تنتمي إلى مجالات متنوعة لاكتساب أكبر قدر ممكن من الآليات[3]. دون أن ننسى الدروس الخاصة بمبادئ الترجمة ومناهجها[4] المتمثلة في:

- نظرية سير الترجمة: كيف نترجم ؟
- العوامل السياقية التي تحكم القارئ وطبيعة المصدر والمحيط
- إجراءات الترجمة المتعددة التي تحضر لمعالجة المشاكل الترجمية
- إضافة إلى علم المصطلحات...

يقضي المترجم ثلثي وقته يوميا في المكتبة يتصفح مختلف المراجع آملا في إثراء رصيده المفرداتي والمعرفي، أو في البيت مستغرقا في مطالعة كتاب أو قراءة النص الذي يعتمد ترجمته فتراه يكيل المفردات والتراكيب ويزنها في اللغتين في سبيل إحداث أقصى حد من التوازن في عملية النقل، ليست تلك بالمهمة السهلة على رأي فيكتور هيجوه Victor Hugo حين يقول:

« Le traducteur est un peseur perpétuel d'acceptations, pas de balance plus délicate que celle ou l'on met un équilibre des synonymes »

فمهمة المترجم وقيمته تتجليان في مدى قهره للصعوبات التي يطرحها تعدد اللغات وتباين الثقافات[5] كيف لا وهو يحمل على كاهله مسؤولية كبيرة تجاه أطراف عديدة في الوقت ذاته مثل:

- مؤلف النص في اللغة المصدر الذي يحمل أفكارا وطباعا تميزه.
- اللغتان: المصدر والهدف، خصائصهما، ثقافتهما، إجباراتهما، ما يقال وما لا يصح قوله.

---

[1] P-Newmark / About translation , p46

[2] المصطلح المؤسسي institutional term : مصطلح تسمية لمؤسسة يمكن أن تكون تاريخية، وطنية، أو دولية...

[3] ibid, p46

[4] لا يحبذ نيومارك عبارة: نظرية الترجمة كاسم لمقياس خوف التفريق بين النظرية والتطبيق في مجال الترجمة، هذا ما جعله أيضا يسمي دروسه: **مبادئ** الترجمة ومناهجها، عوضا عن نظرية الترجمة

[5] عبد السلام بنعبد العالي / في الترجمة / بيروت: دار الطباعة-2001. ص35

- القارئ الذي يحمل آمالا كبيرة في الحصول على المعرفة وعلى أعلى مستوى في اللغة التي يجيدها...هذا القارئ الذي يلجأ إلى الترجمة لعدم قدرته على الوصول إلى الأصل..."

الكفاءات الواجب تنميتها في المترجم:

- *الكفاءات اللغوية*: بامتلاك كفاءات في لغات العمل أي اللغات التي ستتم الترجمة منها وإليها، مع الإشارة إلى أن الكفاءة اللغوية والإجادة الكاملة للغة وللغات العمل شرط أساسي وجوهري ينبغي أن يتوفر لدى المتدرب قبل مباشرة أي برنامج تكويني في مجال الترجمة، فالدروس المبرمجة في هذا المستوى تهدف إلى تعميق المعرفة اللغوية الموجودة أصلا، ضمن مبادئ: دراسة اللغات، التحسين اللغوي وبالخصوص في الجانب الكتابي.
- *الكفاءات الترجمية*: بتزويد الطالب بالأساليب والتقنيات، والمناهج والطرق لإجراء عملية الانتقال من لغة إلى أخرى مع احترام معايير الممارسة، اقتراح تمارين متعددة ومتنوعة ترتكز على أنماط نصوص متعددة، مرفقة بدراسة تحليلية عن الصعوبات المواجهة، والمبادئ الترجمية المتبعة لإزالتها ومن هنا نجد: دروس للترجمة العامة، الترجمة المتخصصة، ومناهج الترجمة.
- *الكفاءات التحريرية*: بإعطاء الأهمية للجانب الكتابي بالنظر إلى نوعية التكوين التي تهدف إلى التخصص في مجال الترجمة التحريرية، تزويد المتدرب بمهارات في مجال الكتابة وتعتبر مكملا للكفاءات السابقة: اللغوية والترجمية، بحيث تشكل مكونا أساسيا، يجعله قادرا على التعبير عن أفكاره بوضوح ودقة (دروس مثل: الكتابة والتحرير" التعبير الكتابي")
- *الكفاءات الموضوعاتية*: بتزويد المتدرب بمعلومات ومفاهيم في أهم المجالات ولاسيما: القانون، الاقتصاد، علم الاجتماع، العلوم، الطب... ومن هنا برمجة دروس ترجمة متخصصة، مع توعية المتدرب إلى تنوع الميادين وتعدد النصوص المعدة للترجمة وتنمية طرق تعامله التي تسهل عليه، في نهاية المطاف، الاحتكاك بهذه الميادين وبالنصوص المختلفة عند نهاية التكوين والولوج إلى عالم الشغل.
- *كفاءات البحث*: بتزويد المتدرب بمختلف طرق وتقنيات البحث لإيجاد المعلومة، وعلم المصطلحات، والتي يحتاج إليها لترجمة نص في مجال معين. يضمن هذا النوع من الكفاءة نوعية الترجمة، وتعدد مجالات التخصص والبحث للمترجم، وتتمثل الدروس في: البحث الوثائقي، البحث المصطلحي...
- *كفاءات المعلوماتية*: بتطبيق مبدأ المعلوماتية في خدمة الترجمة، وهي ذات أهمية كبرى بالنسبة لتكوين المترجمين بدء باستعمال برامج المعلوماتية كوسائل توضيحية من جهة وتعليمهم كيفية التعامل معها، ونجد أن مدارس الترجمة مزودة في الوقت الراهن بمخابر إعلام آلي مجهزة بمختلف الأجهزة الضرورية للممارسة الترجمية، من شأنها أن تعيد نفس الفضاء العملي للمترجم الترجمان المحترف؛ تستعمل هذه المخابر كقاعات للدراسة وقاعات عمل تُعَوِّد المتدرب على برامج الترجمة

والمصطلحات؛ على شاكلة برامج تسيير قاعدة المعلومات المصطلحية، مذكرات الترجمة، بنك المصطلحات...وغالبا ما تدرج وسائل المعلوماتية مباشرة في دروس الترجمة مثل استعمال برامج إنشاء صفحات الويب (page web) وتمثيل المعلومات وتقديمها بواسطة تقنية (power point)

إضافة إلى كل هذه الدروس تأتي الحصص النظرية مثل: تاريخ الترجمة، نظرية الترجمة، الأسلوبية المقارنة...

ثم يأتي مكون الدورات التدريبية بالنظر إلى العلاقة الوطيدة بين الأوساط الجامعية والمجال المهني للترجمة ومن خلال مساهمة ومشاركة المتخصص في الترجمة في التكوين التطبيقي للمتدربين، ويطلق على الدورات التدريبية تسميات عديدة منها: التدريب التطبيقي (الميداني)، التدريب في المؤسسات والشركات، التدريب في الأوساط المهنية... والهدف من هذه الدورات التدريبية ربط العلاقة بين النظري والتطبيقي، إدماج المتدرب في ميدان الشغل الفعلي، اختبار المهارات المكتسبة من خلال الممارسة الفعلية، اختبار سعة الخبرة المكتسبة في عالم الشغل عن طريق ترجمة نصوص حقيقية موجهة لزبائن حقيقيين، ومستعملين واقعيين تحت إشراف متخصصين في الترجمة لتوجيه المتدرب بغية الوصول إلى المستوى المرجو.

تتمثل الصيغة التقليدية للدورة التدريبية في:

1- ***التدريب الخارجي***: حيث يقضي المتدرب فترة زمنية محددة في مكتب ترجمة، أو لدى مصالح الترجمة في مؤسسة أو شركة كبرى، ويكون ذلك في العطلة الصيفية أو خارج الفترة الجامعية الدراسية.

2- ***التدريب الداخلي***: والذي يدعى أيضا " مكتب الترجمة " يتشكل من متدربين مترجمين، وهو مسير أساسا من قبلهم تحت إشراف أستاذ مترجم محترف، يتم تسييره بصرامة باحترام المعدلات الزمنية في ترجمة النصوص، احترام الآجال، تخزين النصوص، إعداد القوائم المصطلحية، تنفيذ المشاريع، البحث عن الزبائن، تقييم الأعمال، توزيع المهام، والمراقبة؛ ومن شأن هذا التدريب أن يُحسِّس الطالب بحقيقة وظروف العمل، ويلزمه بتسيير مشاريع الترجمة في وقتها ويحمله مسؤولية احترام آجال التسليم.

3- ***التدريب عن طريق الشراكة"*** هو من بين أحدث الدورات التدريبية، ومن شأنه أن يربط صلة ويضع توأمة بين الطالب والمتخصص (المحترف في الترجمة) عن طريق شبكة الإنترنيت. يتم هذا التدريب أثناء الدورة الدراسية، متماشيا مع باقي دروس المنهج، ويفرض على الطالب أن يترجم 700 إلى 1000 كلمة أسبوعيا طيلة فترة الدورة الدراسية، فتكون الشبكة بمثابة قاعدة يتم من خلالها تبادل النصوص والمراجعة والتصحيح وإعادة القراءة. ويتمكن الطالب أثناء هذا التدريب من التعرف على التزامات الحياة المهنية.